فكانوا في نور على نور **قوله** الم تعلم يعني لن المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا يتعلق
به رؤية البصر والكلام ولئن كان على صورة الاستفهام الا انه المراد به التقرير اي قد علمت و
تيقنت بالعقل والاستدلال وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على ان المقصود تقرير العلم النازل
منزلة المشاهدة والعيان في الوثاقة والايقان ومن في السموات والارض على اهلها مطلقا
من العقلاء وغيرهم باعتبار التغليب ومن المعلوم ان اهلها مطلقا لا ينطق بالتسبيح ولا يتكلم به بل
المراد بتسبيحهم الدلالة على كونه تعالى منزها من النقايص بلسان الحال والمقال وقوله والملائكة عطف على
قوله اهل السموات وقوله بما يدل متعلق بقوله ينزه ذاته وتخصيص الطير بالذكر على ان يكون كلمة من لما
يعم العقلاء وغيره لكونه اظهر دلالة على تنزيه الصانع وعلى كمال قدرته **قوله** اي قد علم انه
على ان يكون علم مستندا الى ضمير اسم الله تعالى ويكون ضمير صلوته وتسبيحه راجعين الى كل ويكون
المعنى كل جنس من المذكورين قد علم الله تعالى صلوته اي دعاءه وسؤاله لما يحتاج اليه كيف
يصلي ويسال وتسبيحه كيف يسبح ويؤيد هذا المعنى اسناد العلم اليه تعالى في قوله والله عليم بما
يفعلون اي ما يفعله الحيوان اختيارا او ايجادا طبعا من الصلوة والتسبيح وغيرهما **قوله** او علم
كل على ان يكون الضمير كلها راجعة الى كل والمعنى كل قد علم صلوة نفسه وتسبيحها على معنى انهم
يعلمون ما يجب عليهم من الصلوة والتسبيح على ان يكون قوله علم استعارة تبعية بان شبه دلالة
كل واحد من المذكورين على الحق بلسان الحال او المقال وميل كل واحد منهم الى النفع اختيارا
او طبعا بعلم التسبيح او الصلوة فيطلق على كل واحد من تلك الدلالة والميل اسم العلم على سبيل الاستعارة
والمشتق منه لفظ علم وههنا احتمال ثالث لم يذكره المصنف وهو عكس الاحتمال الاول بان يكون
ضمير علم راجعا الى كل وضمير صلوته وتسبيحه راجعين اليه تعالى والمعنى كل من هذه الاجناس قد علم
صلوة الله وتسبيحه روي عن ابي ثابت انه قال كنت جالسا عند ابي جعفر الباقر فقال لي اتدري ما
تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قال فانهن يقدسن ربهن ويسألنه قوت
يومهن واستبعد المتكلمون ذلك فقالوا الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين
يفهمون كلامنا واشارتنا لكنها ليست كذلك فانا نعلم بالضرورة انها اشد نقصانا من الصبي
الذي لا يعرف هذه الامور فبان يمتنع ذلك منها اولى واذا انها لا يعرفون الله تعالى استحال كونها

مسبحة له

مسبحة له بالنطق فثبت انها لا تسبح الله الا بلسان الحال وقال بعض اهل العلم انا نشاهد ان الله
سبحانه الهم الطيور وساير الحشرات اعمالا لطيفة يعجز عنها اكثر العقلاء واذا كان الامر كذلك
فلم لا يجوز ان يلهمها معرفته ودعاءه وتسبيحه ولئن كانت غير عارفة بساير الامور التي يعرفها الناس
فالمصنف اختار ما ذهب اليه المتكلمون ثم اشار الى تحصيل هذا البعض بقوله مع انه لا يبعد ان يلهم الله
الطير الخ **قوله** فانه الخالق لها الى آخره مع قوله واليه مرجع الجميع اشارة الى ان هذه الآية الكريمة مع
وجازة نظمها تدل على انه تعالى مبدا جميع الكائنات ومعادها وكفى بهذه معرفة وموعظة **قوله** بان يكون
قزعا وهو بفتحتين قطع من السحاب رقيقة والمقصود الاشارة الى دفع ما يقال من ان لفظ بين لا
يستعمل الا مضافا الى متعدد وههنا قد اضيف الى ضمير سحاب وهو شيء واحد وحاصل الجواب ان لفظ
السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها والمراد ههنا قطع السحاب بقرينة اضافة
بين الى ضميره والركم جمعك شيئا فوق شيء حتى تجعله مركوما مجتمعا **قوله** اي ينزل مبتدئا من السماء
من جبال فيها من برد بردا على ان يكون من الاولى لابتداء الغاية وهي كذلك بالاتفاق وكذلك الثانية بناء
على انها مع مجرورها بدل من الاولى بدل الاشتمال باعادة العامل ولا يستقيم البدلية الا بتوافقهما في المعنى
فلو قلت خرجت من مصر من محلة كذا لا تكون الاولى والثانية الا لابتداء الغاية وبين الجبال بقوله
من برد اي ينزل من جبال في السماء هي برد وقدرت ينزل لان البدل في حكم تكرير العامل فعلى
هذا الوجه وجب ان يكون مفعول ينزل محذوفا وهو بردا لان المنزل من جبال هو البرد بردا
ولئن جعلت الثانية للتبعيض والثالثة للبيان يكون من جبال مفعول ينزل والمعنى وينزل من السماء
بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لان بعض البرد برد ولئن جعلت الاوليان للابتداء و
الثالثة للتبعيض يكون المفعول من برد والتقدير وينزل بعض برد من السماء من جبال فيها اي قطع
عظام كائنة في السحاب تشبه الجبال في عظمها او في جمودها وصلابتها فان الجسم الشديد التحجر يقال
له جبل لتحجره وجموده **قوله** وقد يبرد الهواء الخ يعني ان ما ذكر من السحاب والمطر والثلج والبرد
يتكون في الاغلب من تكاثف البخار وقد يتكون من تكاثف الهواء اما الاول فان البخار
المتصاعد ان كان قليلا وكان في الهواء من الحرارة ما يحلل ذلك البخار فحينئذ يتحلل وينقلب هواء وان
كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فتلك الابخرة المتصاعدة اما ان تبلغ في صعودها

Copyright © King Saud University

وقوله بما يدل متعلق بقوله ينزه

بتعبيه الى ما الطير الى النفع اختيارا او طبعا

على الكون بلسان الحال او المقال كما اشار اليه بقوله على وجه تخصه